

برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة التاسعة والعشرون

مستمعي العزيز، بدأنا في اللقاء الماضي دراسة الأصحاح الثاني عشر من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وكان الرسول بولس قد بدأ في هذا الأصحاح بالحديث عن السلوك اليومي للمؤمن المسيحي، وعلاقة المؤمن بإخوته من المؤمنين بالمسيح. فطلب من المؤمنين أن يكرسوا أجسادهم بالكلية لله. وأن يتغيروا عن شكلهم بتجديد أذهانهم، لكي تكون مفاهيمهم مفاهيم روحية صحيحة. وأكد الرسول بولس أن المؤمنين جميعا هم أعضاء في جسد واحد في المسيح. وأن لكل مؤمن موهبة معينة أعطيت له من الله. وتحدث الرسول بولس عن بعض المواهب الروحية. كالنبوءة والخدمة والتعليم والوعظ والعطاء والتدبير والرحمة. وأهمية أن تكون ممارسة هذه المواهب جميعا من القلب، ولهدف نمو المؤمنين.

ثم بدأ الرسول بولس بتقديم بعض النصائح والإرشادات للمؤمنين في المسيح. فكتب في العدد التاسع قائلا: "المحبة فلتكن بلا رياء. كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير". يجب أن تكون محبة المؤمنين إذن مخلصه وبلا رياء، أي بدون تمثيل ولا لأغراض أنانية. وعلى المؤمن في المسيح لا أن يبتعد فقط عن الشر بل أن يكرهه، ويحاول في نفس الوقت أن يلتصق بالخير وكل ما هو صالح ومفيد.

وكننتيجة واضحة للمحبة الصحيحة، طلب الرسول بولس من المؤمنين بالمسيح في العدد العاشر بقوله: "واديّن بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية. مقدمين بعضكم بعضا في الكرامة".

إن المؤمن الذي تمتلئ حياته من محبة الله والمسيح، لا بد أن يحب إخوته المؤمنين بشدة، لأن جميع المؤمنين هم جسد واحد وعائلة واحدة وأبناء الأب الواحد. لا بل يسعى المؤمن لكي يقدم الآخرين عنه في الكرامة. وعندما يقدم المؤمن الآخرين عنه فهو يؤكد على صدق المحبة عنده.

وتابع الرسول بولس فكتب في العدد الحادي عشر قائلا: "غير متكاسلين في الاجتهاد. حارّين في الروح. عابدين الرب". على المؤمن أن يكون مجتهدا وغيورا في عمل الرب، فلا يوجد مكان للكسل في الحياة المسيحية. وأن يكون في نفس الوقت حارا في الروح لا باردا ولا فاترا. وأن يعبد الرب مخصصا الوقت له ولخدمته.

وتابع الرسول إرشاداته بالروح القدس فكتب في العدد الثاني عشر يقول: "فرحين في الرجاء. صابرين في الضيق. مواظبين على الصلاة." إن المؤمن في المسيح عنده رجاء أكيد في المستقبل. فالله والده السماوي هو الذي يحفظه ويقوده، وسيهبه كل شيء بما فيه الحياة الأبدية. ولهذا على المؤمن أن يفرح في هذا الرجاء العظيم المذخر له. وهذا الرجاء الأكيد يولد طاقة عند المؤمن لكي يصبر في وقت الضيق، عالما أن الله لا بد أن ينقذه، ويوفر له الأفضل. وعلى المؤمن أن يثابر على الصلاة، لأن الصلاة توصله بمنبع القوة، الله نفسه.

وحت الرسول بولس المؤمنين أيضا بقوله في العدد الثالث عشر: "مشاركين في احتياجات القديسين. عاكفين على إضافة الغرباء." على المؤمن في المسيح أن يساهم في احتياجات إخوته من المؤمنين الآخرين، والذين سماهم الرسول بولس بالقديسين. إذ أن كل مؤمن في المسيح هو قديس أمام الله، أي مخصص له. على المؤمن أن لا يساهم فقط في احتياجات القديسين، لكن عليه أيضا أن يكون مضيفا للغرباء. أي يكون بيته مفتوحا ومضيفا لكل الناس. فهل هناك أسمى من هذه الحياة التي يريد الله من المؤمنين أن يسلكوا فيها؟

لكن ماذا عن علاقة المؤمن بالناس الذين يحاربونه ويضطهدونه؟ أجابنا الرسول بولس عن هذا السؤال بقوله في العدد الرابع عشر: "باركوا على الذين يضطهدونكم . باركوا ولا تلعنوا." من الواضح أنه يجب على المسيحي الحقيقي أن يتبع خطى سيده المسيح. أي أن يتحمل أذى الآخرين، لا بل أن يصلي من أجلهم. فهو بغفرانه لهم لا بد أن يترك أثرا عميقا في حياتهم، قد يؤدي إلى ربهم للمسيح. وهذا يذكرنا بما قاله المخلص المسيح نفسه في عظته المشهورة على الجبل. فهو دعا تلاميذه أن يباركوا لاعنيهم، وأن يحسنوا إلى مبغضهم، وأن يصلوا من أجل الذين يسيئون إليهم ويطردونهم. نعم أعزائي إن المحبة والغفران هما أساس السلوك المسيحي الصحيح. وكل من اختبر نعمة الله بالغفران يجب أن يحب الآخرين ويغفر لهم مهما أساءوا إليه، إذ بهذا تتجلى الحياة المسيحية بأعمق معانيها.

وتابع الرسول بولس تقديم نصائحه للمؤمنين فكتب في العدد الخامس عشر قائلا: "فرحوا مع الفرحين وبكاء مع الباكين." إن الشعور مع الآخرين ومشاركتهم أفراحهم وآلامهم هي من الأمور المهمة في الحياة المسيحية. فعندما يحس الآخرون أننا نقف معهم في محنتهم وضيقهم، يتأكد لهم صدق محبتنا لهم، ومدى اهتمامنا بهم. وكذلك عندما نفرح مع الآخرين بنجاحهم وسعادتهم، فهو يشير لهم أننا فعلا نهتم بهم ونحرص على سعادتهم. وأنا لسنا أنانيين هدفنا نجاح نفوسنا وسعادتها فقط.

وتابع الرسول فكتب في العدد السادس عشر قائلا: "مهتمين بعضكم لبعض اهتماما واحدا، غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين. لا تكونوا حكما عند أنفسكم." من المهم جدا أن يحرص المؤمنون في المسيح على وحدتهم، وأن يعيشوا كإخوة

في الكنيسة الواحدة، متجنبين النزاعات. وفي نفس الوقت عليهم أن يحترموا الإخوة البسطاء وذوي المركز الاجتماعي الوضيع. ومن الضروري أن يتحاشى المؤمن في المسيح الكبرياء، والافتخار بحكمته. لأن الكبرياء لا بد أن تؤدي إلى الصراع. وكما قال المخلص المسيح: "من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً."